IRAQI Academic Scientific Journals
العراقية المجلات الاكاديمية العلمية
ISSN:2073-1159 (Print) E-ISSN: 2663-8800 (Online)
ISLAMIC SCIENCES JOURNAL
Journal Homepage: http://jis.tu.edu.iq
ISJ

The Dominance in the Holy Quran (Objective semantic study)

.Dr . Taj Al-Din Amjad Abdel Moneim *

Department of Sharia , College of Islamic sciences, Samarra University.

KEY WORDS:

Victory, defeat, conquest, struggle, right

ARTICLE HISTORY:

Received: 14 / 12 /2017

Accepted: 18 / 12 / 2017

Available online: 27 / 9 /2020

ABSTRACT

Praise be to God, and may blessings and peace be upon the Messenger of God, his family, and his companions:

Dominance and its derivatives are the words that were used in the Holy Qur'an in abundance, which is approximately thirty times in twenty-seven surahs, They have several meanings, the most important of which are (appearing and seizing, defeat, oppression, and killing). It is worth noting that dominance was used for two classes in the Holy Qur'an, predominance with the aid and the support of God to the people of the truth who are Hezbollah, and the second category of those who are not right by their attempt to prevail over the people of truth and they are the party of Satan, Attempts were made by the people of falsehood to defeat the people of the truth .e. the prophets, peace be upon them and their followers by invalid means: such as magic, and the symptoms of hearing the Qur'an, and tempting the devil and adorning it and others.

The researcher concluded at the end of his tour that there are three main joints for the dominance of the people of truth, the first: before defeating them, relying on God and the vicarious and asking for help, The second: while working with victory over the people of falsehood, which is patience and mujahideen, and realizing the lack of jurisprudence of the opponents, and the third: after the victory, which is that God He is the winner and the realization of the action, but it is the implementation of the will of God Almighty. As for the attempt of the people of falsehood, it does not come out of an attempt to weaken the opponents, and it is based on the weak pride and the use of means that do not last for the truth and its people. Lastly, let us praise God, Lord of the Worlds, and may God's prayers be upon our Master Muhammad and upon his God and all his companions.

ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ ISLAMIC SCIENCES JOURNAL (ISJ)

* *Corresponding author: E-mail*: **d.tajaldeenamjad@gmail.com**

الغلبة في القرآن الكريم(دراسة دلالية موضوعية)

أ. م.د. تاج الدين أمجد عبدالمنعم
قسم الشريعة ، كلية العلوم الاسلامية ، جامعة سامراء.

الخلاصة:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى اله وصحبه وسلم، وبعد:

الغلبة ومشتقاتها من الالفاظ التي استعملت في القرآن الكريم بكثرة، وهي ما يقرب من ثلاثين مرة من سبع وعشرين سورة، ولها عدة معاني اهمها، (الظهور والاستيلاء ، والهزيمة ، والقهر ، والقتل) ومن الجدير بالذكر ان الغلبة استعملت لصنفين في القرآن الكريم، الغلبة بمعونة وتأييد الله لأهل الحق الذين هم حزب الله، والصنف الثاني ممن على غير الحق بمحاولتهم الغلبة على اهل الحق وهم حزب الشيطان، وصدرت من اهل الباطل محاولات لغلبة اهل الحق من الانبياء عليهم السلام واتباعهم بوسائل باطلة : كالسحر، والاعراض عن سماع القران، واغواء الشيطان وتزينه وغيرها.

وتوصل الباحث في نهاية مطافه الى ان هناك ثلاث مفاصل رئيسية لغلبة اهل الحق، الاول: قبل الغلب وهي التوكل على الله والانابة وطلب العون، والثاني: اثناء العمل بالغلب على اهل الباطل وهو الصبر والمجاهدة وادارك عدم فقه الخصوم، والثالث: بعد الغلبة وهو ان الله هو الغالب وادراك العمل انما هو تنفيذ لإرادة الله عز وجل، وأما محاولة اهل الباطل فهي لا تخرج من محاولة اضعاف الخصوم وهي قائمة على العزة الواهية واستخدام وسائل لا تصمد امدا امام الحق واهله، وختاما أسأل الله عز وجل ان يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم، وآخر دعونا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين.

الكلمات المفتاحية: الغلبة، الهزيمة، الاستيلاء، المجاهدة، الحق.

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى اله وصحبه ومن ولاه، وبعد :

فلا يخفى على كل ذي لبٍ ، أهمية الدراسة الدلالية لألفاظ القرآن الكريم ، إذ إنّ الدلالة إما أن تكون ذات مدلول واحد يعبر عما وضعت له في أصل اللغة ، وإما أن تدل على أكثر من مدلول ، وكل مدلول بحسب السياق الذي ينبغي أن يناسب المعنى الذي وضعت له .

ودلالة الألفاظ علم شغل اللغويين ، والمفسرين ، والمتكلمين ، وغيرهم، ففيه يعرف المراد من كلام الله تعالى ، وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، وما اصطلح العرب على وضعه من مراد المعنى الذي وضعت له ، فيعبرون عن أغراضهم.

وانطلاقا من هذا، ارتأيت العمل على دراسة لفظةٍ من ألفاظ القرآن الكريم فوقع اختياري على لفظة الغلبة في القرآن الكريم – دراسة دلالية موضوعية ، ولفظة (الغلبة) ذات دلالة مختلفة بحسب المعنى الذي سيقت له في النص ، ذلك أنّ تتبع مثل هكذا معنى يظهر إمكانية اللغة في توظيف ألفاظها بحسب متطلبات معانيها فضلا على عظمة القرآن الكريم، واعجازه البياني باستعماله للفظةٍ واحدةٍ بمدلولات مختلفة بحوادث متفرقة كلٌ قد ناسب أسلوبه وسياقه، فيصير معنى اللفظة جليا وقريبا من الإدراك والإفهام لأسلوب القرآن الكريم ، علماً أنّ اللفظة ومشتقاتها تكررت في أحدى وثلاثين مرة في ثمانية وعشرين آية .

وقد جاء البحث مقسما على مقدمة وتمهيد عن الغلبة في القرآن الكريم – أصلها ودلالتها اللغوية والاصطلاحية ، ثم جاء المبحث الأول ليتحدث عن الأثر الدلالي للفظة الغلبة في القرآن الكريم وعن أماكن ورودها فيه باستقراء اللفظة القرآنية استقراء وافياً ، وتضمن أربعة مطالب:

وتكلمت في المبحث الثاني على المعنى السياقي للغلبة واثره في دلالة النص القرآني ، وتضمن المطلبين الآتيين، وفيه مطلبان:

ثم ختمت بحثي بما توصلت اليه من نتائج في هذا البحث بالعديد من المصادر والمراجع وأهمها كتب التفسير واللغة وغيرها من المصادر التي لها علاقة بالبحث وقد أثبتها في قائمة المصادر والمراجع، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد:

الغلبة في القرآن الكريم أصلها ودلالتها اللغوية والاصطلاحية:

اولاً: آيـات الغلبـة فـي القـرآن الكـريم* : فقد وردت الآيـات القرآنيـة بلفـظ الغلبـة نحـو سـت وعشـرين آيـة تـتكلم عـن الغلبـة ولكـن كـل حسـب بيـان الآيـة التـي تـدل علـى معنـى المـراد منها.

ثانياً: دلالة لفظة الغلبة في اللغة والاصطلاح :

الغلبـة (لغـةً) : مـن غلـب الغـين والـلام والبـاء أصـل صـحيح يـدل علـى قـوة وقهـر وشـدة ، والغـلاب: المغالبـة. والأغلـب: الغلـيظ الرقبـة ، يقـال: غلـب يغلـب غلبـا. وهضـبة غلبـاء، وعـزة غلبـاء. وكانـت تغلـب تسـمى الغلبـاء [١] ، وخلاصـة مـا ينتهـي معنـى مـادة غلـب أنّهـا التفـوّق مـع القـدرة، أو تفـوّق فـي قـدرةٍ. وأمّـا القهـر والاسـتيلاء والشـدة والغلظـة وغيرهـا، فهـي مـن لـوازم الأصـل ، والأغلـب مـن المقـام مـا يكـون متفوّقـاً ومتعاليـاً وفـي قـدرة وقـوة فـي ذاتـه يعلـو علـى سـائر المقامـات ويتظـاهر عليهـا: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢١ ﴾[٢]، يُـراد تفوّقـه علـى جميـع الموجـودات وعلـى مـا يأمره ويريده مع وجود القدرة وهذا أعلى مرتبة التفوّق وأسنى مقام القدرة الروحانية[٣].

الغلبة (اصطلاحاً): و لا يخرج معنى الغلبة في الاصطلاح عن معناها في اللغة[٤].

---

* هذه الآيات مرتبه حسب النزول، إذ هذه طريقة الدراسة الموضوعية في القرآن الكريم.

١ – ينظر : مقاييس اللغة (٤/ ٣٨٨).

٢ – { سورة يوسف ، آية : ٢١ }

٣ – ينظر : التحقيق في كلمات القرآن الكريم (٧/ ٣٠٣، ٣٠٢)

٤ – ينظر : الكليات (١/ ٦٦٧)

المبحث الأول: الأثر الدلالي للفظة الغلبة في القرآن الكريم:

المراد بالأثر الدلالي هو ذلك المعنى المتحقق لهذا اللفظة في ضوء استعمالها في القرآن الكريم ،والمعنى التي تؤديه بوظيفة سياقية تحقق معاني الغلبة داخل النص القرآني، ولدلالة الغلبة في القرآن الكريم من أربعة وجوه ،وسأبين ذلك وفق المطالب الآتية:

المطلب الأول: الغلبة بمعنى الظهور والاستيلاء:

جاءت لفظ الغلبة في القرآن الكريم بمعنى الظهور والاستيلاء في العديد من الآيات منها:

اولا: قوله تعالى: ﴿ وَحَدَآئِقَ غُلۡبٗا ٣٠ ﴾[١]، ويطلق على النخل الغلاظ الكرام ، وكذلك على كل ما التف واجتمع من الشجر ، وما يستظل به من الشجر ، وقيل هي الطوال ، وقيل غلاظ الأوساط [٢] ، وأصلها من الغلب بفتحتين–، بمعنى الغلظ، يقال شجرة غلباء، وهضبة غلباء. أي: عظيمة مرتفعة[٣] .

في قوله تعالى ﴿ غُلۡبٗا﴾؛ ووصف الحدائق بذلك على سبيل الاستعارة[٤] فتشبيه تكاثف أوراق الأشجار وعروقها بغلظ الأوداج وانتفاخ الأعصاب مع اندماج بعضها في بعض في غلظ الرقبة إلا أن الغلظ في الأشجار أقوى من الأوداج لأن الأمر بالعكس نظرا إلى الاندماج فيقوى البعض بالبعض حتى يصير شيئا واحدا، وجوز أن يكون هناك مجاز مرسل[٥]، وتجوز في الإسناد أيضا؛ لأن الحدائق نفسها ليست غليظة بل الغليظ أشجارها، وتجويز المرسل لأن الغلب صفة للأشجار لا للحدائق، فأطلق ما للحال على المحل، علاقته المحلية [٦]، ومما سبق ذكره تتضح لنا أنّ غلب الحدائق لظهور اشجارها واستيلاء صفة الحال على المحل.

---

١ – { سورة عبس ، آية : ٣٠ } .

٢ – ينظر : تفسير الطبري جامع البيان ت شاكر (٢٢/ ٥٧٧) ، و التفسير الوسيط للطنطاوي (١٤/ ١٠٢) .

٣ – ينظر : زاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٩٩) ، و تفسير الرازي(٢٩/ ٢٩٥).

٤ – الاستعارة :هي الكلمة المستعملة في غير المعنى الذي وضعت له لعلاقة المشابهة، مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الموضوع له ، المنهاج الواضح للبلاغة (١/ ١٠٤).

٥ – المجاز المرسل : وهو ما كانت العلاقة فيه بين المعنيين غير المشابهة ، المنهاج الواضح للبلاغة (٥/ ٩٣).

٦ – ينظر : تفسير الألوسي ، روح المعاني (١٥/ ٢٤٩) ، و تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٣١/ ١٥١)

ثانيـــا: قولـــه تعـــالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [١].

يـذكر تعـالى بأنـه مسـتول علـى أمـر يوسـف، يسوسـه ويـدبره ويحوطـه [٢]، وغلـب الله علـى كـل أمـر يريـده، فـلا يغلـب علـى شـيء منـه، بـل يقـع كمـا أراد ، فمـا حـدث ليوسـف عليـه السـلام ، ومـا فعـل بـه ومـا وقـع لـه مـن الأحـداث مـن الأسـباب التـي أراد الله تعـالى لـه بهـا للتمكـين[٣] ، يتـولاه بلطيـف صـنعه وجزيـل إحسـانه [٤] فـأمره تعـالى نافـذ، لا يبطلـه مبطـل، ولا يغلبـه مغالـب [٥]، ولا مـانع مـن حمـل ذلـك علـى الجميـع والله غالـب علـى أمـره أي: علـى أمـر نفسـه لا يمتنـع منـه شـيء، ولا يغالبـه عليـه غيـره مـن مخلوقاتـه ، ومـن جملـة مـا يـدخل تحـت هـذا العـام كمـا يفيـد ذلـك إضـافة اسـم الجـنس إلـى الضـمير[٦] ومما سـبق ذكـره يتضـح لنـا بـأن الاحـوال والأحـداث كائنـة فـي أمـر الله ، فعجـز قـدرة البشـر ومـن أعلاهم الأنبياء لا يعجز مراد الله وغلبة أمره .

ثالثا: قوله تعالى:﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُواْ عَلَىٰٓ أَمۡرِهِمۡ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيۡهِم مَّسۡجِدٗا﴾[٧] .

هـذه الآيـة تتحـدث عـن أصـحاب أهـل الكهـف ، وبعـد أن عثـر علـيهم ، تنـازع فـي شـأنهم فريقـاً أهـل الحـق و أهـل الضـلال ، فـأظهر الله شـأن أهـل الحـق ، والظـاهر أن الـذين قـالوا ذلـك هـم أصـحاب الكلمـة والنفـوذ ، حيـث قالـت النصـارى: نبنـي كنيسـة، فغلـب علـيهم المسـلمون وبنـوا المسـجد، فـذلك قولـه: فقـالوا ﴿ فَقَالُواْ ٱبۡنُواْ عَلَيۡهِم بُنۡيَٰنٗاۖ﴾، قـال الزجـاج[٨]: (فيـه دليـل أنـه ظهـر أمـرهم، وغلـب الـذين أقـروا بالبعـث علـى غيـرهم، لأنهـم اتخـذوا مسـجدا، والمسـجد للمسـلمين) [٩]، وذلـك لحكمـة أرادهـا الله بـأن يعلـم خلقـه بـأن

---

١ – { سورة يوسف ، آية : ٢١ } .

٢ – ينظر : تفسير المراغي (١٢/ ١٢٦)

٣ – ينظر : تفسير الطبري ، جامع البيان ت شاكر (١٥/ ٢٠)

٤ – ينظر : تفسير الألوسي ، روح المعاني (٦/ ٣٩٩)

٥ – ينظر : تفسير السعدي (ص: ٣٩٥)

٦ – ينظر : فتح القدير للشوكاني (٣/ ١٧) ، و زهرة التفاسير (٧/ ٣٨١٣)

٧ – { سورة الكهف ، آية : ٢١} .

٨ – الزجـاج أبـو إسـحاق إبـراهيم بـن محمـد بـن السـري ، الإمـام البغـدادي، نحـوي زمانـه، البغـدادي، مصـنف كتاب(معـاني القـرآن) و(الإنسـان وأعضـائه)، و (الاشـتقاق) ، ولـه تـآليف جمـة ، تـوفي سـنة (٣١١هـ)، ينظر : سير أعلام النبلاء (٢٧/ ٤٠٩) .

٩ – ينظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٣/ ٢٧٧).

وعده حق وأمره ظاهر ولو بعد حين [١]، ومما سبق ذكره من أقوال المفسرين يتبين بأن الحق يظهر ويستولي على الضلال مهما طال الأمد.

رابعا: قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ﴾[٢].

والمراد المغلوب بالهوى والنفس والشيطان ولذات الدنيا ، فمن غلبته نفسه وهواه يرد إلى أسفل سافلي الطبيعة فيعيش فيها ثم يموت على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه في قعر جهنم وبئس المهاد، مهاد مهده في معاشه [٣] ، (أحسن ما قيل في معناه: غلبت علينا لذاتنا وأهواؤنا، فسمى اللذات والأهواء شقوة، لأنهما يؤديان إليها، كما قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلۡيَتَٰمَىٰ ظُلۡمًا إِنَّمَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ نَارٗاۖ وَسَيَصۡلَوۡنَ سَعِيرٗا ١٠ ﴾[٤] فذلك مؤدٍ إلى النار) [٥] وقيل: ما سبق في علمك وكتب علينا في أم الكتاب [٦] من الشقاوة. وقيل: حسن الظن بالنفس وسوء الظن بالخلق فالقول : ﴿ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتۡ عَلَيۡنَا شِقۡوَتُنَا وَكُنَّا قَوۡمٗا ضَآلِّينَ ١٠٦ ﴾ ، أي كنا في فعلنا ضالين عن الهدى ، وهذا ليس اعتذاراً منهم إنما هو إقرار ، ويدل على ذلك قولهم: ﴿ رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا مِنۡهَا فَإِنۡ عُدۡنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴾ [٧] ، وفي التقرير أذعنوا وأقروا على أنفسهم بقولهم غلبت علينا ، كما تقول: غلبني فلان على كذا إذا أخذه منك وامتلكه، والشقوة سوء العاقبة. وقيل: الشقوة الهوى وقضاء اللذات لأن ذلك يؤدي إلى الشقوة. وأطلق اسم المسبب على السبب [٨]،

---

١ – ينظر : تفسير السمرقندي بحر العلوم (٢/ ٣٤٢) ، و تفسير الثعلبي الكشف والبيان عن تفسير القرآن (٦/ ١٦٢).

٢ – (سورة المؤمنون ، آية : ١٠٦) .

٣ – ينظر : البحر المحيط في التفسير (٧/ ٥٨٦) ، وتفسير النيسابوري ، (٢/ ١٣٣) .

٤ – { سورة النساء ، آية : ١١ } .

٥ – تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٣).

٦ – أم الكتاب: أصل الكتب وهو وهو اللوح المحفوظ ؛ إذ ما من كائن إلا وهو مكتوب و(الكاتبين)هم ملائكة يقومون بحفظ أعمال العباد وكتابتها، فالله (ﷻ) أقدرهم على العلم بأحوال العبد، فهم يكتبون حتى الأعمال القلبية، فضلا عن الأعمال الظاهرة وأقوال اللسان، ينظر : التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد ، أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي الحقوي، (د. ن)، (د.ط)، (٥٦٣).

٧ – { سورة المؤمنون ، آية : ١٠٧ } .

٨ – ينظر : تفسير القرطبي (١٢/ ١٥٣) ، و تفسير النيسابوري (٢/ ١٣٣) .

ومما سبق ذكره يتضح لنا أنّ غلب الشقاوة لظهور أهواء النفس والشيطان والدنيا واستيلائها على قصد الصواب.

المطلب الثاني: الغلبة بمعنى الهزيمة

جاءت لفظ الغلبة في القرآن الكريم بمعنى الهزيمة وعلى النحو الآتي:

اولا: قوله تعالى: ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ۝٣ ﴾[1] .

أختلف المفسرون في معنى الغلبة في هذه الآية فمنهم من قال هي الظهور[2]كما قالوا إنها بمعنى القهر والقوة [3] ،

وقالوا بمعنى الهزيمة [4] ، والأخير هو الذي يبدو لي لأن المسبب قائم عليه السبب ، فلا قهر و لا ظهور إلا بالهزيمة .

ومما سبق ذكره يتضح لنا أن الغلبة على الباطل تكون بالقهر والظهور وهذا لا يتم إلا بالهزيمة .

ثانيا: قوله تعالى:﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[5]

في تفسير الآية فلما خرج طالوت بالجنود، فصل الأمر بهم ؛ لأن أصل الفصل : القطع، يعني: قطع مستقرة شاخصا إلى غيره، فخرج طالوت من بيت المقدس بالجنود ، لم يتخلف عنه إلا كبير لهرمه أو مريض لمرضه، أو معذور لعذره، فتسارعوا إلى الجهاد، فقال طالوت: ، لا يخرج معي رجل يبني بناء لم يفرغ منه، ولا صاحب تجارة يشتغل بها، ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امرأة ولم يبن بها، ولا يتبعني إلا الشاب النشيط الفارغ ، وكان في حر شديد فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم، فقالوا: إن المياه قليلة لا تحملنا فادع الله أن يجري لنا نهرا، قال طالوت: إن الله مبتليكم بنهر: مختبركم ليرى طاعتكم وهو أعلم، بنهر ، فمن شرب منه فليس مني،

---

١ – (سورة الروم ، الآيتان : ٢–٣) .

٢ – التفسير المنير للزحيلي (٢١/ ٤٧).

٣ – ينظر : المفردات في غريب القرآن (ص: ٦١١).

٤ – ينظر : نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر (ص: ٤٥٦) .

٥ – { سورة البقرة ، آية : ٢٤٩ } .

أي: من أهل ديني وطاعتي، ومن لم يطعمه: لم يشربه فإنه مني إلا من اغترف غرفة بيده، [١] .

وما نحن بصدده قوله تعالى ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴾ على لسان قولهم ، يؤيد أنه لا عبرة بكثرة العدد إنما العبرة بالتأييد الإلهي، والنصر السماوي، فإذا جاء الباطل فلا مضرة في القلة والذلة، وإذا جاءت المحنة فلا منفعة في كثرة العدد والعدة [٢] .

فالغلب هنا المراد به الهزيمة [٣]،يؤيد ذلك سياق النص القرآني بقوله تعالى﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[٤].

ومما سبق ذكره من الآية يتضح لنا أنّ الغلب بالنصر والتمكين يتعلق بالتأييد الإلهي وتعلق أسباب العباد إنما هو مناط التأييد ، فأهل الحق يهزمون الباطل بأذن الله .

ثالثا: قوله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا۟ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓا۟ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾[٥] .

في الآية السابقة سلفت الإشارة ، إلى أن الغلبة لا علاقة لها بالكثرة والقلة ، وإنما ارتبطت الغلبة بالصبر والمصابرة لهزيمة أهل الباطل ، وفي هاتين الآيتين الكريمتين يوجه الحق سبحانه النبي صلى الله عليه وسلم ، إلى تحريض المؤمنين على الصبر وتعليمهم أن تحقق الغلبة يكون بالصبر وتأييد الله عز وجل، وليس بكثرة العدد لإيقاع الهزيمة في الخصوم .

حث الله عز وجل النبي صلى الله وعليه وسلم ، فأوصاه بأن حرض متبعيك ومصدقيك على ما جئتهم به من الحق، على قتال من أدبر وتولى عن الحق من

---

١ – ينظر : تفسير الماوردي النكت والعيون(١/ ٣١٨) ، و تفسير البغوي (١/ ٣٣٦).

٢ – ينظر : تفسير الرازي، (٦/ ٥١٣) ، و تفسير السمعاني (١/ ٢٥٣).

٣ – ينظر : تفسير السمرقندي (١/ ١٦٠) ، الدر المنثور في التفسير بالمأثور (١/ ٧٦١).

٤ – (سورة البقرة، آية : ٢٥١) .

٥ – (سورة الانفال ، آية : ٦٥).

المشركين ، فإن كان الرجل من المسلمين صابراً ثابتاً في القتال فإنه يعدل عشرة من الكفار في القتال، فالعشرون بمائتين ، والمائة بألف ، بإذن الله بتخليته إياهم لغلبتهم، ومعونته إياهم ، ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾ فهم لا يفقهون معناه لا يفهمون مراشدهم ولا مقصد قتالهم لا يريدون به إلا الغلبة الدنيوية لعدوهم وعدو الله، احتسابا في صبره، وطلبا لجزيل الثواب من ربه، بالعون منه له، والنصر عليه ، [١] والباء فيها سببية متعلقة بـ (يغلبوا) في الموضعين، أي أنتم تغلبونهم وهم بهذه النسبة، بسبب أنهم، فالكفار قوم جهلة بالله عز وجل وباليوم الآخر لا يفقهون ما تفقهون من حكمة الحرب [٢] ، وقال صاحب المنار: والآية تدل على أن من شأن المؤمنين أن يكونوا أعلم من الكافرين وأفقه منهم بكل علم وفن يتعلق بحياة البشر وارتقاء الأمم ، فحرمان الكفار من هذا العلم هو السبب في كون المائة منهم دون العشرة من المؤمنين الصابرين وهكذا كان المؤمنون في قرونهم الأولى[٣].

﴿ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ﴾ الآن هون الله عليكم القتال الذي افترض الله عليكم ، هي إذن نسبة الرجل إلى الرجلين، فإن فر مؤمن من اثنين في أثناء القتال فقد خرج عن موعود الله بالنصر له ويسمى فارا ويبوء بغضب الله ويكون مآله جهنم؛ لأن الله قد وعد المقاتل المؤمن الصابر بالنصر إذا كان يقابل اثنين من الكفار. فالواحد منهم عن لقاء العشرة من عدوهم اصبح يقاتل اثنين ، ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٦٦﴾ عند لقائهم والثبات لهم ، بتخلية الله إياهم لغلبتهم، ومعونته إياهم ، لعدوهم وعدو الله، احتسابا في صبره، وطلبا لجزيل الثواب من ربه، بالعون منه له، والنصر عليه ، فكيف لا يغلبون وما تشعر به كلمة (مع) من متبوعية مدخولها لأصالتهم من حيث إنهم المباشرون للصبر، فدلت الآية على أن من صبر ظفر ، فأن الصبر مطية الظفر[٤] ، وإن اعلى درجات الصبر صبر المؤمن على الحق وهو يعدل عشرة من أهل الباطل ، واقل درجات الصبر المطالب بها المؤمن أن لا يكون دونها ; الرجل الصابر على الحق يعدل اثنين من اهل الباطل ، وبهذا يعرف مقدار الغلبة بهزيمة اهل الباطل .

---

١ – ينظر : تفسير الإمام الشافعي (٢/ ٨٩١) ، وتفسير الطبري جامع (١٤/ ٥١) ، و التفسير الوسيط للواحدي (٢/ ٤٧٠) ، و تفسير ابن عطية (٢/ ٥٥١) .

٢ – ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (١١/ ٦٨).

٣ – ينظر : تفسير المنار (١٠/ ٦٧) ، و التفسير الوسيط لطنطاوي (٦/ ١٥٢).

٤ – ينظر : تفسير الطبري (١٤/ ٥١) ، و تفسير السمرقندي (٢/ ٣٠، ٣١) ، وتفسير الشعراوي (٦/ ٣٤٣٥).

ومما سبق ذكره من الآيتين يتضح لنا أن الله عز وجل أعطى سبباً من أسباب الغلبة على أهل الباطل ألا وهو التحلي بالصبر ; فبالصبر يفوز المؤمن بتأييد الله ومعيته ، ومن كان الله معه فلا يغلبه غالب.

المطلب الثالث: الغلبة بمعنى االقهر:

جاءت لفظ الغلبة في القرآن الكريم بمعنى القهر وكالآتي:

أولا: قوله تعالى:﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ١٠ ﴾[١]، دعا نوح عليه السلام ربه: إن قومي قد غلبوني،

تمردوا وعتوا، ولا طاقة لي بهم[٢]،قال المفسرون: زجروه عن مقالته فدعا عليهم نوح عليه السلام ربه ﴿أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ١٠ ﴾ أي: فانتقم لي ممن كذبني ، وقرئ بكسر الألف على أنه دعاء، فكأنه قال: إني مغلوب، وبالفتح على معنى بأني [٣] ، فما معنى مغلوب؟ فيه وجوه الأول: غلبني الكفار فانتصر لي منهم ،الثاني: غلبتني نفسي وحملتني على الدعاء عليهم فانتصر لي من نفسي، وهو ضعيف ،الثالث: وجه مركب من الوجهين وهو أحسن منهما وهو أن يقال: إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يدعو على قومه ما دام في نفسه احتمال وحلم، ثم إن يأسه يحصل والاحتمال يفر بعد اليأس بمدة، بدليل قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ ﴾ [٤] [٥] ، ثم إن الله عز وجل انتصر لنبيه نوح عليه السلام منهم، فأهلكهم بالغرق[٦].

مما سبق ذكره من الآية الكريمة يتضح لنا أن لكل انسان طاقة واحتمالاً يتوقف عندهما فمن ذلك الأنبياء عليهم السلام ، فغلبة أهل الحق تكون بمحدودية طاقتهم وقدرتهم ، فغلب بقهر ونصر بقوة ، فكان النصر حليفه بمعونة الله .

---

١ – (سورة ،القمر ، آية : ١٠).

٢ – ينظر : تفسير الطبري (٢٢/ ٥٧٧) ، و أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٤٧٦) ، و التفسير الوسيط للطنطاوي (١٤/ ١٠٢).

٣ – ينظر : تفسير الرازي (٢٩/ ٢٩٥) ، وزاد المسير في علم التفسير (٤/ ١٩٩).

٤ – { سورة الكهف ، من الآية : ٦ } .

٥ – ينظر : تفسير الرازي مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٩/ ٢٩٥).

٦ – ينظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٤٧٧).

ثانيـــا: قولـــه تعـــالى:﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا بِـَٔايَٰتِنَآۚ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ ٣٥ ﴾[1].

سـأل موسـى عليـه السـلام ربـه أن يؤيـده بأخيـه، لأن الاثنـين إذا اجتمعـا علـى الخيـر، كانـت الـنفس إلـى تصـديقهما أسـكن منهـا إلـى تصـديق خبـر الواحـد[2] ، وشـد العضـد المـراد بـه : سـنعينك بأخيـك، ولفـظ العضـد علـى جهـة المثـل، لأن اليـد قوامهـا عضـدها، وكـل معـين فهـو عضـد، ونجعـل لكمـا سـلطانا أي: حجـة بينـة [3] ﴿وَنَجۡعَلُ لَكُمَا سُلۡطَٰنٗا﴾ أي حجـة وبرهـان ، و قـوة تمنـع الظـالمين فـلا يصـلون إليكمـا بـأذى ولا يتغلبـان عليكمـا بحجـة ، كـذلك هـي القـوة المعنويـة، وهـي قـوة الحجـة والمنطـق والـدليل، فجمـع لهمـا: القـوة الماديـة، والقـوة المعنويـة﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيۡكُمَا﴾ بـالأذى ﴿ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ أي تمتنعـان مـنهم[4] ،﴿أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلۡغَٰلِبُونَ ٣٥ ﴾ أي : سـتكونان أنتمـا ومـن اتبعكما من المؤمنين أصحاب الغلبة والسلطان على فرعون وجنده بآياتنا[5].

ومما سبق ذكره من الآية يتضح أن الله عز وجل أعطى سبباً آخر من أسباب النصر وهزيمة الباطل ألا وهي الحجة والمنطق والبرهان والقوة وهذا لا يكون إلا بمعونة الله عز وجل ، فمن أخذ بهن فبأذنه تعالى سيغلب أهل الباطل .

ثالثا: قوله تعالى:﴿ وَنَصَرۡنَٰهُمۡ فَكَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ١١٦ ﴾[6].

فـي الآيـة السـابقة تطرقنـا لمعونـة الله عـز وجـل لسـيدنا موسـى وشـد عضـده بأخيـه لغلبـة أهـل الباطـل ، وأخبـر الحـق سـبحانه بـأنهم هـم ومـن اتـبعهم الغـالبون ، وفـي هـذه الآيـة يخبر تعالى بغلب اهل الباطل وقهرهم على أيدي أهل الحق كما وعدهم .

فقـد اخبـر الله عـز وجـل بتنفيـذ وعـده ، علـى يـد موسـى وهـارون ابنـي عمـران، علـيهم السـلام فجعلناهمـا نبيـين، ونجيناهمـا وقومهمـا مـن الغـم والمكـروه العظـيم الـذي كـانوا فيـه مـن عُبـودة آل فرعـون، ومما أهلكنـا بـه فرعـون وقومـه مـن الغـرق [7] فكـانوا هـم الغـالبين

---

١ – { سورة القصص ، آية : ٣٥ } .

٢ – ينظر : تفسير الطبري جامع البيان ت شاكر (١٩/ ٥٧٧).

٣ – ينظر : زاد المسير في علم التفسير (٣/ ٣٨٤) ، وتفسير القرطبي (١٣/ ٢٨٧).

٤ – ينظر : تفسير القرطبي (١٣/ ٢٨٧) ، و تفسير الشعراوي (١٨/ ١٠٩٢١).

٥ – ينظر : تفسير القرطبي (١٣/ ٢٨٧) ، التفسير الوسيط للطنطاوي (١٠/ ٤٠٦).

٦ – { سورة الصافات ، آية : ١١٦ } .

٧ – ينظر : تفسير الطبري جامع البيان ت شاكر (٢١/ ٩٣)

في كل الأحوال بظهور الحجة وفي آخر الأمر بالدولة والرفعة[١] مع ضعفهم وقوة فرعون وقومه [٢] فملكوا أرضهم وأموالهم، وما كانوا قد جمعوه طوال حياتهم، فكانوا أصحاب الصولة، والسلطان، والدولة، والرفعة [٣]

ونلحظ مما سبق أن الغلبة تعلقها الأساسي بمعونة الله ، وإن أهل الحق هم الغالبون مهما كان سلطان أهل الباطل نافذ ، ونصر الله آتٍ لا محالة .

رابعا: قوله تعالى:﴿ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ١٧٣ ﴾[٤].

بعد أن تبين لنا أن الله عز وجل نصر موسى وهارون عليهما السلام فغلبوا أهل الباطل ، أكد الحق تعالى في هذه الآية أن سنة الله جارية بغلبة جند الله وهم الانبياء وأتباعهم ونصرهم على اعدائهم.

يقول تعالى ذكره في الآيتين السابقتين من نفس السورة: ﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴾ولقد سبق منا القول لرسلنا ﴿إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ﴾ : أي مضى بهذا منا القضاء والحكم في أمّ الكتاب[٥] وأيضا أن الخير مقضي بالذات والشر مقضي بالعرض، وما بالذات أقوى مما بالعرض[٦] ، ثم ختم المولى عز وجل السورة الكريمة ببشارة المؤمنين بنصره، وبتسلية النبي صلّى الله عليه وسلم عما أصابه من أعدائه[٧] والمراد بجند الله أهل الحق حزبه وهم الرسل وأتباعهم [٨] ، لهم الظفر والفلاح على أهل الباطل والكفر [٩]، فلهم النُّصرة والغَلبة بالحجج[١٠] ، والغلبة نوعان: غلبة بالحجة والبيان، وهي ثابتة لجميع الرسل، وغلبة بالسيف والسنان، وهي ثابتة لمن أمر بالقتال منهم دون من لم يؤمر به [١١]، والنصرة والغلبة قد تكون بقوة الحجة، وقد تكون بالدولة والاستيلاء، وقد تكون بالدوام والثبات فالمؤمن وإن صار مغلوبا في بعض

---

١ – ينظر : تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٦/ ٣٥٢).

٢ – ينظر : تفسير القاسمي ، محاسن التأويل (٨/ ٢٢٤).

٣ – ينظر : تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (٢٤/ ٢٤٥).

٤ – { سورة الصافات ، آية : ١٧١–١٧٣ } .

٥ – ينظر : تفسير الطبري ، جامع البيان ت شاكر (٢١/ ١٣٠).

٦ – تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٦/ ٣٦٣).

٧ – ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (١٢/ ١١٩).

٨ – ينظر : فتح القدير للشوكاني (٤/ ٤٧٧) ، و فتح القدير للشوكاني (٤/ ٤٧٧).

٩ – ينظر : تفسير الطبري، جامع البيان ت شاكر (٢١/ ١٣١).

١٠ – ينظر : تفسير الطبري ، جامع البيان ت شاكر (٢١/ ١٣٠).

١١ – أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٧/ ٥٥٥).

الأوقات بسبب ضعف أحوال الدنيا فهو الغالب[١] ، وهذا الوعد بالنصر لا يتعارض مع هزيمتهم في بعض المواطن ، كيوم أحد مثلا لأن هذه الهزيمة إنما هي لون من الابتلاء الذي اقتضته حكمة الله عز وجل ليتميز قوى الإيمان من ضعيفه، أما النصر في النهاية فهو للمؤمنين وهذا ما حكاه لنا التاريخ الصحيح، فقد تم فتح مكة، ودخل الناس في دين الله أفواجا، بعد أن جاهد النبي صلّى الله عليه وسلم وأصحابه[٢].

و يتضح مما سلف ذكره أن سنة الله بنصر جنده قائمة لأهل الحق ، وأنّ الغلبة أمر مقدر لهم بعلم الله عز وجل !.

خامسا: قوله تعالى: ﴿ إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠ ﴾[٣].

بعد أن بان نصر الله عز وجل لأهل الحق على يد أنبيائه وجنده ، ينبه الله عز وجل في هذه الآية على مسألة اعتقادية في قضية الغلبة [٤].

قال ابن عباس رضي الله عنهما : إن ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا يغلبكم أحد، وإن يخذلكم كما خذلكم يوم أحد لم ينصركم أحد [٥]،والاستفهام هنا إنكاري النفي، أي لا أحد يستطيع نصركم إن أراد الله خذلانكم، وهو جواب للشرط الثاني وفيه لطف بالمؤمنين، حيث صرح لهم بعدم الغلبة في الأول، ولم يصرح لهم بأنهم لا ناصر لهم في الثاني، بل أتى به في صورة الاستفهام وإن كان معناه نفيا ليكون أبلغ، إذ في مجيئه على هذه الصورة الاستفهامية توجيه لأنظار المخاطبين إلى البحث عن قوى تكون قدرته كافية للوقوف أمام إرادة الله- تعالى- ولا شك أنهم لن يجدوه، وعندئذ سيعتقدون عن يقين بأن الله وحده هو الكبير المتعال، وأنه لا ناصر لهم سواه ، فلا تهابوا أعداء الله عز وجل لقلة عددكم وكثرة عددهم ، ما كنتم على أمره واستقمتم على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم ، فإن الغلبة لكم والظفر ، وإن يخذلكم ربكم بخلافكم أمره وتركككم طاعته وطاعة رسوله، فيكلكم إلى أنفسكم ، فإنكم لا تجدون

---

١ – ينظر : تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٢٦/ ٣٦٣).

٢ – ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (١٢/ ١١٩).

٣ – { سورة ال عمران ، آية : ١٦٠ } .

٤ – ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٢/ ٣٢٠).

٥ – ينظر : تفسير الرازي، (٩/ ٤١١)، و التفسير الوسيط لطنطاوي (٢/ ٣٢٠).

ناصـرًا مـن بعـد خـذلان الله إيـاكم إن خـذلكم فـلا ناصـر لكـم [١] ،﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ أيهـا المؤمنـون علـى ربكـم فتوكلـوا دون سـائر خلقـه ، وبـه فارضـوا مـن جميـع مـن دونـه، ولقضـائه فاستسـلموا، وجاهـدوا فيـه أعـداءه، يكفكـم بعونـه، ويمـددكم بنصره [٢].

ويتبـين ممـا سـلف أن الغلبـة تحتـاج مـن المـؤمن صـدق التوكـل ،ومعرفـة ان النصـر والخـذلان بيـد الله ، فعلـى جنـد الله عـز وجـل أن يعلمـوا حـق اليقـين ويوقنـوا بـأن مـراد الله هو الغالب وأنّ الغلبة يمنحها الله عز وجل بقوة الاعتقاد والطاعة بأوامره .

سادسا: قوله تعالى:﴿ ۞ فَلۡيُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشۡرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا بِٱلۡأٓخِرَةِۚ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾[٣].

بعـد أن تبينـت أسـباب الغلبـة وكيفيـة العمـل بهـا ، تحـث هـذه الآيـة علـى القتـال لمبتغـي الآخرة ، وتبين جزاء من قتل وجزاء من غلب.

وهنـا حـضٌّ مـن الله للمـؤمنين علـى جهـاد الأعـداء مـن أهـل الكفـر ; فالخطـاب للمـؤمنين، أي فليقاتـل فـي سـبيل الله الكفـار ، الـذين يشـرون: أي يبيعـون بـأن يبـذلوا أنفسـهم وأمـوالهم لله عـز وجـل بثـواب الآخـرة [٤] ، ﴿ وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾; هـذا شـرط ، ﴿ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ ﴾ عطـف عليـه، ومعنـى (فيقتـل) فيستشـهد. (أو يغلـب) يظفـر فيغـنم والمجـازاة ﴿ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمًا﴾[٥] فخـرج مخـرج الغالـب، وقـد يثـاب مـن لـم يغلـب ولـم يقتـل[٦] وهنـا المنفعـة الخالصـة الدائمـة المقرونـة بـالتعظيم، ومعلـوم أنـه لا واسطة بين هاتين الحالتين، فإذا كان الأجر حاصلا على كلا التقديرين لم يكن عمل أشرف من الجهاد ، وبهذا دل على أن المجاهد لا بد أن يوطن نفسه على أنه لا بد من

---

١ – ينظـر : تفسـير الطبـري ، (٧/ ٣٤٧) ، و زاد المسـير فـي علـم التفسـير (١/ ٣٤١) ، و تفسـير القرطبي (٤/ ٢٥٤) ، و التفسير الوسيط لطنطاوي (٢/ ٣٢٠).

٢ – ينظر : تفسير الطبري، (٧/ ٣٤٧) ، و التفسير الوسيط للطنطاوي (٢/ ٣٢٠).

٣ – (سورة النساء ، آية : ٧٤) .

٤ – ينظر : تفسير الطبري ، (٨/ ٥٤١) ، و تفسير القرطبي (٥/ ٢٧٧) .

٥ – ينظـر : تفسـير الطبـري ، جـامع البيـان ت شـاكر (٨/ ٥٤١) ، و زاد المسـير فـي علـم التفسير (١/ ٤٣٢).

٦ – ينظر : زاد المسير في علم التفسير (١/ ٤٣٢).

أحد أمرين، إما أن يقتله العدو، وإما أنه يغلب العدو ويقهره ، فإنه إذا عزم على ذلك فلا فرار ولا إحجام [١].

سابعا: قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾[٢].

كتب الله في اللوح المحفوظ ; فقضى الله لأغلبن أنا ورسلي ، و قال المفسرون: من بعث من الرسل بالحرب، فعاقبة الأمر له، ومن لم يبعث بالحرب، فهو غالب بالحجة [٣] ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾ فهو قوي على نصر أوليائه، غالب لأعدائه، لا يغلبه أحد[٤].

ثامنا: قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ ﴾[٥].

لقد أنعم الله على هذين الرجلين بحسن الفهم عن الله، ووصفهما الله عز وجل بأنهما ممن يخاف الله ويراقبه في أمره ونهيه[٦] فقالا لبني إسرائيل: ساعدوا أنفسكم بدخول هذه الأرض وسينصركم الله ، ادخلوا عليهم الباب مبالغة في الوعد بالنصر والظفر كأنه قال: متى دخلتم باب بلدهم لم يبق منهم نافخ نار ولا ساكن دار فإذا دخلتموه فإنكم غالبون [٧] ومثل الرجلين كمثل الأم التي طلب منها ابنها أن تدعو له بالنجاح، فقالت الأم لابنها: سأدعو لك ولكن عليك فقط أن تساعد الدعاء بالإقبال على الاستذكار وكأن الخوف من مخالفة أمر الله نعمة على هذين الرجلين، وكأن الفهم عن الله لعباراته نعمة [٨] ﴿ ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ ﴾ ، كأنهم بمجرد الدخول سيغلبون هؤلاء العمالقة، فلم يطلب منهم قتال هؤلاء العمالقة ، بل ساعة يراهم القوم الجبارون يدخلون عليهم فجأة فسوف يذهلهم الرعب، والمعنى لما

---

١ – ينظر : تفسير الرازي، (١٠/ ١٤٠) ، و تفسير القاسمي (٣/ ٢٢٢).

٢ – (سورة المجادلة ، آية : ٢١) .

٣ – ينظر : تفسير الرازي (٢٩/ ٤٩٨) ، وتفسير القرطبي (١٧/ ٣٠٦) .

٤ – ينظر : فتح القدير للشوكاني (٥/ ٢٣٠).

٥ – { سورة المائدة، آية : ٢٣ } .

٦ – ينظر : تفسير الطبري ، جامع البيان ت شاكر (١٠/ ١٧٦).

٧ – ينظر : تفسير النيسابوري ، غرائب القرآن ورغائب الفرقان (٢/ ٥٧٥).

٨ – ينظر : تفسير الشعراوي (٥/ ٣٠٦١).

وعدكم الله النصر فلا ينبغي أن تصيروا خائفين من عظم أجسامهم بل توكلوا على الله إن كنتم مؤمنين مقرين بوجود الإله القدير سينصركم ويقهر عدوكم [١] .

وقد تبين من خلال ما سبق أنّ الغلبة من وجوهها النصر بالقوة والرهبة والقهر ، بعد الأخذ بأوامر الله عز وجل والتوكل عليه سبحانه واتباع رسله عليهم السلام

تاسعا: قوله تعالى:﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾[٢].

بين الله سبحانه حسن عاقبة الذين يوالون الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ، بأن يتبعه ويتأسى به، فقوله ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ﴾ شرطية ، ويتول الذين آمنوا بأن يناصرهم ويشد أزرهم ويتعاون معهم على البر والتقوى، فيفعل ذلك لا شك في حسن عاقبته وظفره بالفلاح والنصر[٣] ﴿فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦ ﴾ دليل على جواب الشرط ، فيه الاشارة إلى أن الرسول صلى الله عليه وسلم لا يعمل إلا بأمر من – الله تعالى– وأنه صلى الله عليه وسلم لا يستمد العون والنصرة إلا منه– سبحانه– ، فوضع الظاهر موضع الضمير العائد إلى من دلالة على علة الغلبة ،﴿فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ ﴾ أنصار الله، الذين يكونون معه نبيهم على رأيه، يجتمعون لأمر حزبهم; يدينون بدينه ويطيعونه فينصرهم [٤]، ﴿هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ٥٦ ﴾ فهم الغالبون لكونهم من جند الله وأنصاره [٥] فثمرة هذه الآية تأكيد موالاة المؤمنين والبعد عن موالاة الكفار[٦].

مما سبق في الآية الكريمة نفي الغلبة عن اهل الباطل وحصرها على يد حزب الله ; وان الغلبة لهم لا سواهم .

المطلب الرابع: الغلبة بمعنى القتل

جاءت لفظ الغلبة بمعنى القتل ولم اجد الا آية واحدة بهذا المعنى:

وهي قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾ [٧].

وردت فيها روايات في سبب نزول هذه الآية والتي بعدها ، أشهرها: ماروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصاب من قريش ما أصاب في غزوة بدر ورجع إلى

---

١ – ينظر : الموسوعة القرآنية (٩/ ٣٧٨)

٢ – { سورة المائدة ، آية : ٥٦ } .

٣ – ينظر : تفسير القاسمي ، محاسن التأويل (٦/ ٣٧) ، و التفسير الوسيط لطنطاوي (٤/ ٢٠٢)

٤ – ينظر : تفسير الطبري ، (١٠/ ٤٢٨) ، وتفسير الرازي (١٢/ ٣٨٧) .

٥ – ينظر : تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٢/ ٣٨٧)

٦ – ينظر : تفسير القاسمي ، محاسن التأويل (٤/ ١٧٥) ، و التفسير الوسيط لطنطاوي (٤/ ٢٠٢)

٧ – { سورة ال عمران ، آية : ١٢ } .

المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال: (يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم، فقد عرفتم أني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم) فقالوا يا محمد، لا يغرنك أنك قتلت نفرا من قريش كانوا أغمارا [١] لا علم لهم بالحرب فأصبت فيهم فرصة ، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس ، فأنزل الله- تعالى-﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغۡلَبُونَ وَتُحۡشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٢ ﴾[٢].

فالخطاب في هذه الآية موجه للذين كفروا بأنهم سيغلبون فمن قرأ بـ(سيغلبون ويحشرون) ، على معنى: قل لليهود: سيغلب مشركو العرب ويحشرون إلى جهنم، ومن قرأ من قرأه بالتاء ، بمعنى: قل يا محمد للذين كفروا من يهود بني إسرائيل الذين يتبعون ما تشابه من آي الكتاب الذي أنزلته إليك ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله[٣] فكأنه تعالى بين أنه كما نزل بالقوم العذاب المعجل، ثم يصيرون إلى دوام العذاب، فسينزل بمن كذب بمحمد صلى الله عليه وسلم أمران أحدهما: المحن المعجلة وهي القتل والسبي والإذلال، ثم يكون بعده المصير إلى العذاب الأليم الدائم [٤] ، وقد صدق الله وعده بقتل بني قريظة، وإجلاء بني النضير، وفتح خيبر، وضرب الجزية على سائر اليهود، وقوله عز وجل : ﴿جَهَنَّمۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴾.

يحتمل: أن يكون من تمام القول الذي أمر الله سبحانه نبيه صلى الله عليه وسلم ، ويحتمل: أن تكون الجملة مستأنفة تهويلا وتفظيعا [٥].

يتبين من خلال ما سبق من الآية أن غلبة أهل الباطل قادمة لا محالة وان جزاءهم جهنم ، فجمع في هذه الآية الغلب والجزاء ، فالغلب بالقتل والجزاء بجهنم .

---

١ – الغمر : يدل على تغطية وستر في بعض الشدة ، والغمر هنا الانهماك في الباطل واللهو ، ينظر : مقاييس اللغة (٤/ ٣٩٢ ، ٣٩٣)

٢ – ينظر : تفسير ابن كثير(١/ ٣٥٠) ، والتفسير الوسيط لطنطاوي (٢/ ٤١)

٣ – ينظر : تفسير الطبري ،(٦/ ٢٢٦) تفسير ابن كثير(١/ ٣٥٠).

٤ – تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (٧/ ١٥٤).

٥ – ينظر : فتح القدير للشوكاني (١/ ٣٦٩) ، و التفسير الوسيط لطنطاوي (٢/ ٤١)

المبحث الثاني: المعنى السياقي للغلبة واثره في دلالة النص القرآني:

المطلب الأول: محاولة غلبة سحرة فرعون على النبي موسى عليه السلام:

وردت آيات محاولة غلبة سحرة فرعون على سيدنا موسى عليه السلام في خمسة مواضع وهي كالآتي :

١- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾[١]

٢- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾[٢]

٣- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُواْ هُمُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾[٣]

٤- ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾[٤]

٥- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَلۡقَوۡاْ حِبَالَهُمۡ وَعِصِيَّهُمۡ وَقَالُواْ بِعِزَّةِ فِرۡعَوۡنَ إِنَّا لَنَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴿٤٤﴾﴾[٥].

وسأبين المراد من هذه الآيات الكريمات وبالنقاط الآتية:

أولا: في الآية الاولى والرابعة: قوله تعالى: ﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾[٦].

وقوله أيضا: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴿٤١﴾ ﴾[٧]

قرأ نافع وابن كثير وحفص[٨] عن عاصم (إن لنا لأجرا) بكسر الألف على الخبر والباقون على الاستفهام، ثم اختلفوا فقرأ أبو عمرو بهمزة ممدودة على أصله والباقون بهمزتين ، الاستفهام أحسن في هذا الموضع لأنهم أرادوا أن يعلموا هل لهم أجر أم لا؟ ويقطعون على أن لهم الأجر[٩] وما يؤيد هذه القراءة أنها جاءت في موطن آخر من

---

١ – { سورة الأعراف ، آية :-١١٣ } .

٢ – { سورة الأعراف ، آية : ١١٩ } .

٣ – { سورة الشعراء ، آية : ٤٠ } .

٤ – { سورة الشعراء ، آية : ٤١ }.

٥ – { سورة الشعراء ، آية : ٤٤ } .

٦ – (سورة الأعراف ، آية :-١١٣) .

٧ – (سورة الشعراء ، آية : ٤١).

٨ – حفص : هو حفص بن عمر بن عبد العزيز الأزدي الدوري، أبو عمر ، نسبته إلى (الدور) (محلة ببغداد) ونزل سامراء ، إمام القراءة في عصره ، وهو أول من جمع القراءات ، كان ضريراً ، ثقة ثبتا ضابطا ، له كتب ، (ما اتفقت ألفاظه ومعانيه من القرآن) ، و (أجزاء القرآن)، (ت:٢٤٦هـ) ، ينظر : الأعلام للزركلي ، (٢/ ٢٦٤) ، ومعجم المفسرين ، (١/ ١٦٣).

٩ – ينظر : تفسير الرازي ، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير (١٤/ ٣٣٣).

سورة الشعراء بقوله تعالى ﴿ فَلَمَّا جَآءَ ٱلسَّحَرَةُ قَالُواْ لِفِرۡعَوۡنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾ [١] ومعنى قوله تعالى :﴿ وَجَآءَ ٱلسَّحَرَةُ فِرۡعَوۡنَ قَالُوٓاْ إِنَّ لَنَا لَأَجۡرًا ﴾ يقول: إن لنا لثوابا ; جائزة ومالا [٢]، ﴿إِن كُنَّا نَحۡنُ ٱلۡغَٰلِبِينَ ﴾ اجتمع الناس ليشاهدوا ما يكون من موسى والسحرة ولمن تكون الغلبة، وكان فرعون واثقا بالظهور وطلب أن يكون بمجمع من الناس حتى لا يؤمن بموسى عليه السلام أحد منهم، فوقع ذلك من موسى عليه السلام الموقع الذي يريده، لأنه يعلم أن حجة الله عز وجل : هي الغالبة، وحجة الكافرين: هي الداحضة، وفي ظهور حجة الله عز وجل بمجمع من الناس، زيادة في الاستظهار للمحقين، والانقهار للمبطلين .[٣]

مما سبق من الآية يتضح لنا من خلال العرض أنّ محاولة الغلبة لأهل الباطل في بادئ الأمر إنما هي على ضربين أما أنها للحفاظ على ملك او سلطان أو جاه ، أو هي لابتغاء جزاء او نفع مادي أو معنوي .

ثانيا: في الآية الثانية : قوله تعالى: ﴿ فَغُلِبُواْ هُنَالِكَ وَٱنقَلَبُواْ صَٰغِرِينَ ﴾[٤]

سبق ان ذكرنا في الآيتين السابقتين ، أن محاولة الغلبة لأهل الباطل في بادئ الأمر إنما هي على ضربين أما هي للحفاظ على ملك أو سلطان أو جاه ، أو لابتغاء جزاء أو نفع مادي أو معنوي ، وفي هذه الآية بان فشلهم وانقلبوا صاغرين، فغلب موسى عليه السلام فرعون وجموعه هنالك، عند ذلك ، وانصرفوا عن موطنهم ذلك بصغر مقهورين يقال منه: صغر الرجل يصغر صغرا وصغرا وصغارا [٥] لأنه لا غلبة أظهر من ذلك وانقلبوا صاغرين لأنه لا ذل ولا صغار أعظم في حق المبطل من ظهور بطلان قوله وحجته على وجه لا يمكن فيه حيلة ولا شبه [٦] فأما السحرة فقد آمنوا ، فانقلب قوم فرعون وفرعون معهم أذلاّء مقهورين مغلوبين [٧]، و مما سبق من الآية الكريمة يتضح لنا أنّ محاولة الغلبة بسبب من اسباب الباطل ألا وهو السحر ; سيكون بدل الغلبة لهم بالعز غلبٌ عليهم بصغرٍ وإذلال .

---

١ – (سورة الشعراء ، آية : ٤١).

٢ – ينظر : تفسير الطبري، (١٣/ ٢٤).

٣ – ينظر : فتح القدير للشوكاني (٤/ ١١٥)

٤ – (سورة الأعراف ، آية : ١١٩).

٥ – ينظر : تفسير الطبري ، جامع البيان ت شاكر (١٣/ ٣٢)

٦ – ينظر : تفسير الطبري ،(١٩/ ٣٤٧) ، و تفسير الرازي (١٤/ ٣٣٧)

٧ – ينظر : تفسير القرطبي (٧/ ٢٦٠) ، و تفسير القاسمي ، محاسن التأويل (٥/ ١٦٦)

ثالثا: في الآية الثالثة : قوله تعالى: ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ ٱلسَّحَرَةَ إِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلْغَٰلِبِينَ ﴾ [١].

عندما قيل للناس: هل أنتم مجتمعون لتنظروا إلى ما يفعل الفريقان، ولمن تكون الغلبة، لموسى عليه السلام أو للسحرة؟ فلعلنا نتبع السحرة، ومعنى لعل هنا كي، يقول: كي نتبع السحرة، وبمعنى آخر: لعلنا نتبعهم على أمرهم إن كانوا هم الغالبين[٢] ، ولأن قوم فرعون كانوا على دين فرعون، فغير معقول أن يقول من كان على دين: أنظر إلى حجة من هو على خلافي لعلي اتبع ديني، وإنما يقال: أنظر إليها كي ازداد بصيرة بديني، فأقيم عليه. وكذلك قال قوم فرعون ، فإياها عنوا بقيلهم [٣]، وفي موضع آخر يجيب الله تعالى بقوله: ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[٤] و ظهر الحق و انقلب قوم فرعون وفرعون معهم أذلاء مقهورين مغلوبين [٥]، مما سبق يتضح أنّ أهل الباطل يتبعون أسباب الغلبة وهي دوما قائمة على أمرٍ واه منها السحر، ويريدون به اعلاء امرهم بالباطل لكن سبيلهم دوماً أنّ النهاية لأهل الحق.

رابعا: في الآية الخامسة : قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾[٦].

سبق أن ذكرنا أنّ محاولة أهل الباطل ستكون نهايتها صاغرة ، وفي هذه الآية يصور لنا رب العزة غرور اهل الباطل محاولة غلبتهم بعزة فرعون وجبروته ، عندما ألقى السحرة حبالهم وعصيهم قالوا عند الإلقاء بعزة فرعون إنا لنحن الغالبون يحتمل قولهم بعزة فرعون وجهين: الأول أنه قسم، وجوابه: إنا لنحن الغالبون، والثاني: متعلق بمحذوف، والباء: للسببية، أي: نغلب بسبب عزته، والمراد بالعزة العظمة وارادوا بقوته وجبروته وسطوته [٧]، يتبين من خلال الآية أنّ أهل الباطل في غشاوة من فعلهم فيتصورون ان هم الغالبون ويقسمون بذلك، لكنّ الله غالب ولو كره الكافرون .

---

١ – (سورة الشعراء ، آية : ٤٠) .

٢ – ينظر : تفسير الطبري ، (١٩/ ٣٤٧) ، و فتح القدير للشوكاني (٤/ ١١٥).

٣ – ينظر : تفسير الطبري ،(١٩/ ٣٤٧).

٤ – (سورة الأعراف ، آية : ١١٨) .

٥ – ينظر : تفسير القرطبي (٧/ ٢٦٠) ، و تفسير القاسمي ، محاسن التأويل (٥/ ١٦٦).

٦ – (سورة الشعراء ، آية : ٤٤) .

٧ – ينظر : فتح القدير للشوكاني (٤/ ١١٥) ، و التفسير الوسيط لطنطاوي (١٠/ ٢٤٦)

المطلب الثاني: محاولات غلبة الكفار على المسلمين:

جاءت لفظ الغلبة بمعنى غلبة الكفار على المسلمين وكالآتي:

اولا: محاولة الغلبة بالاعراض عن سماع القرآن: قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾[١].

فقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ بالله ورسوله من مشركي قريش[٢] ﴿لَا تَسۡمَعُواْ لِهَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ وَٱلۡغَوۡاْ فِيهِ لَعَلَّكُمۡ تَغۡلِبُونَ ﴾ قالوا للذين يطيعونهم من المشركين: لا تسمعوا لقارئ هذا القرآن إذا قرأه، ولا تصغوا له، والهوا عنه ، و الغوا بالباطل من القول إذا سمعتم يقرؤه كي لا تسمعوه، ولا تفهموا ما فيه ولا تتبعوا ما فيه فتعملوا به [٣] فبهذا الطريق تغلبون محمدا صلى الله عليه وسلم، وهذا جهل منهم لأنهم في الحال أقروا بأنهم مشتغلون باللغو والباطل من العمل والله تعالى ينصر محمدا بفضله[٤] ، ولو كان القرآن غير مؤثر لما قالوا ذلك، إذن هم يعترفون بأنهم يُغلَبُون عندما يصل صوت القرآن إلى آذان البشر المدعوين إلى الهداية ، وهذا دليل واضح على خوفهم من تأثير القرآن في القلوب، الذي حمل كثيرا منهم عند سماعه على الدخول في الإسلام ونبذ الكفر والكافرين [٥]، و مما سبق ذكره في بيان هذه الآية الكريمة يتبين لنا أنّ الكافرين وإن كان ظاهرهم محاولة الغلبة إلا إنهم مغلوبون في انفسهم أولا ، والدليل استخدام اللغو الباطل رجاء الغلبة وهذا عجز الضعيف .

ثانيا: محاولة الغلبة بغرور المتاع وطول العمر: قوله تعالى: ﴿ بَلۡ مَتَّعۡنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمۡ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡعُمُرُۗ أَفَلَا يَرَوۡنَ أَنَّا نَأۡتِي ٱلۡأَرۡضَ نَنقُصُهَا مِنۡ أَطۡرَافِهَآۚ أَفَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾[٦].

يقول الله تعالى : ما لهؤلاء المشركين من آلهة تمنعهم من دوننا، ولا جار يجيرهم من عذابنا، إذا نحن أردنا عذابا بهم ، فاتكلوا على ذلك، وعصوا رسلنا ، ولكنا متعناهم بهذه الحياة الدنيا وآباءهم من قبلهم حتى طال عليهم العمر، وهم على كفرهم مقيمون،

---

١ – { سورة فصلت ، آية : ٢٦ } .

٢ – ينظر : تفسير الطبري ، جامع البيان ت شاكر (٢١/ ٤٥٩)

٣ – ينظر : تفسير الطبري ، (٢١/ ٤٦٠)، و تفسير الرازي ، (٢٧/ ٥٥٨) .

٤ – ينظر : تفسير الرازي ، (٢٧/ ٥٥٩)، و تفسير القرطبي (١٥/ ٣٥٦).

٥ – ينظر : تفسير الشعراوي (٥/ ٢٨٥٥) ، و التفسير الوسيط للطنطاوي (١٢/ ٣٤٧).

٦ – (سورة الأنبياء ، آية : ٤٤) .

لا تـأتيهم منـا واعظـة مـن عـذاب، ولا زاجـرة مـن عقـاب علـى كفـرهم وخلافهـم أمرنـا[١] ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ والمعنـــــــــــــى : أفـلا يـرى هـؤلاء المشـركون بـالله المسـتعجلون بالعـذاب آثـار قـدرتنا فـي إتيـان الأرض مـن جوانبهـا نأخـذ الواحـد يليـه الآخـر ، ونكمـن أهـل الحـق بفـتح الـبلاد والقـرى ممـا حـول مكـة ونزيـدها فـي ملـك محمـد صـلى الله عليـه وسـلم ونهلـك رؤسـاء المشـركين الممتعـين بالـدنيا ونـنقص مـن الشـرك بـإهلاك أهلـه أمـا كـان لهـم فـي ذلـك عبـرة فيؤمنـوا برسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم ، وروي عـن ابـن عبـاس رضـي الله عنهمـا : (أن المـراد بانتقـاص الأرض: مـوت أشـرافها وكبرائهـا وذهـاب العلمـاء منهـا، وعليـه يكـون المـراد بـالأرض جنسـها وبـالأطراف الأشـراف والعلمـاء ويعلمـوا أنهـم لا يقـدرون علـى الامتنـاع) ، وقيـل : هـو أن يكـون المـراد بـالأرض: أرض الكفـر، وبـالأطراف الجوانـب- أوفـق بالمقـام، ولا يخفـى مـا فـي التعبيـر بالإتيـان المـؤذن بعظـيم الاسـتيلاء مـن الفخامـة، مـن الله عـز وجـل وإرادتـه فيهم ولا يقـدرون علـى مغالبتـه ثـم قـال: أفهـم الغـالبون أي فهـؤلاء هـم الغـالبون أم نحـن وهـو اسـتفهام بمعنـى التقريـر والتقريـع والمعنـى بـل نحـن الغـالبون وهـم المغلوبـون [٢]، ممـا سـبق مـن الآيـة الكريمـة يتبـين أن تـأخير الغلبـة علـى أهـل الباطـل فـي حيـز التمتـع حتـى طـول العمر ، وان نقص القدرة عنهم شيئاً فشيئاً ، فالغلبة لأهل الحق لا محال .

ثالثا : محاولة الغلبة بإنفاق المال: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ لِيَصُدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ﴾[٣] .

قيـل نزلـت فـي نفقـة أبـي سـفيان علـى الكفـار يـوم أحـد ، وقيـل: أنهـا نزلـت فـي أهـل بـدر، ويقـول تعـالى جـل جلالـه : إن الـذين كفـروا بـالله ورسـوله ينفقـون أمـوالهم، فيعطونهـا أمثـالهم مـن المشـركين ليتقـووا بهـا علـى قتـال رسـول الله صـلى الله عليـه وسـلم والمـؤمنين بـه، ليحـاولوا غلبـتهم بـأن يصـدوهم عـن الإيمـان بـالله ورسـوله[٤] ،﴿ فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ﴾ ، فسـيقع مـنهم هـذا الإنفـاق ثـم ينصـر الله دينـه ليجعـل ذلـك حسـرة فـي نفسـه حـين يـرى المـال الـذي أنفقـه وقـد جـاء بنتيجـة عكسـية هـي انتصـار الـدين وانتشـاره، لتكـــون عاقبـــة إنفـــاقهم حســـرة علـــيهم[٥] ﴿ ثُمَّ يُغْلَبُونَ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِلَىٰ جَهَنَّمَ

---

١ – ينظر : تفسير الطبري ، (١٨/ ٤٤٨) ، و تفسير الرازي ، (٢٢/ ١٤٧) .

٢ – ينظر : تفسير الرازي ، (٢٢/ ١٤٧) ، و التفسير الوسيط للطنطاوي (٧/ ٤٩٧).

٣ – (سورة الأنفال ، آية : ٣٦) .

٤ – ينظر : تفسير الطبري (١٣/ ٥٢٩) ، و التفسير الوسيط لطنطاوي (٦/ ٩٤).

٥ – ينظر : زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٢١٠) ، و تفسير الشعراوي (٩/ ٥٤٠٢) .

يُحۡشَرُونَ ﴾ ، فذهبت أموالهم سدى، وغلبوا المرة بعد المرة، وعاد المؤمنون إلى مكة فاتحين ظافرين بعد أن خرجوا منها مهاجرين ، ثم بين الله مصيرهم في الآخرة بعد بيان حسرتهم وهزيمتهم في الدنيا ; بأن نار جهنم هي المآل لسوء اعمالهم [١]، مما سبق ذكره في الآية يتبين لنا بأن اسباب محاولة الغلبة ومنها المال من اهل الباطل على الحق ستتحول الى حسرة ثم تأتي الغلبة .

رابعا : محاولة الغلبة بتزين الشيطان واغوائه: قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٤٨ ﴾[٢].

وسوس الشيطان للكفار صورة تضخيم قوتهم وأن أحداً لن يغلبهم في قتالهم ببدر، وأنه – أي الشيطان – سيناصرهم في المعركة ويجيرهم إن حدث لهم سوء، وكان التزيين حسيا، فقد ذكر بعض الروايات التي وردت في معنى الآية، والتي صرحت بأن الشيطان قد تمثل للمشركين في صورة إنسان، وبنى تفسيره للآية على ذلك وزين الشيطان ذلك لهم [٣] وفي المراد بأعمالهم ها هنا ثلاثة أقوال: إحدهما: شركهم ، والثاني: مسير المشركين إلى بدر، والثالث: قتالهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم [٤] فلما تراءت الفئتان أي: صارتا بحيث رأت إحداهما الأخرى ، والمراد بالفئتين قولان: إحداهما: فئة المسلمين، وفئة المشركين، وهذا القول قول الجمهور. والثاني: فئة المسلمين، وفئة الملائكة: ﴿نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾ نكص على عقبيه : رجع من حيث جاء، وقيل : رجع القهقرى ، قيل : صدق عدو الله في قوله: إني أرى ما لا ترون، ذكر أنه رأى جبريل ومعه الملائكة، فعلم أنه لا يد له بالملائكة، وكذب عدو الله في قوله: إني أخاف الله، و ما به مخافة الله، ولكن علم أنه لا قوة له بهم ، وقيل : معناه: إني أخاف الله أن يهلكني[٥].

---

١ – ينظر : التفسير الوسيط لطنطاوي (٦/ ٩٥)

٢ – { سورة الأنفال ، آية : ٤٨ } .

٣ – ينظر : زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٢١٦) ، وتفسير الشعراوي (٨/ ٤٧٣٣)

٤ – ينظر : زاد المسير في علم التفسير (٢/ ٢١٦) ، و تفسير الرازي (١٥/ ٤٩٢).

٥ – ينظر : زاد المسير في علم التفسير(٢/ ٢١٦)، والتفسير الوسيط لطنطاوي (٦/ ١١٩)

الخاتمة:

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه، وهذه خاتمة لأهم النتائج:

١- الغلبة ومشتقاتها من الألفاظ التي استعملت في القرآن الكريم، ويقرب عدد المرات التي استخدمت فيها هذه اللفظة بهذا المعنى ثلاثين مرة في سبع وعشرين سورة.

٢- جاءت لفظة الغلبة في القرآن الكريم لعدة معان ودلالات، وهي : (الظهور والاستيلاء ، والهزيمة ، والقهر ، والقتل).

٣- استعملت الغلبة لصنفين في القرآن الكريم: الغلبة بمعونة الله لأهل الحق وهم حزب الله ، والصنف الثاني ممن على غير الحق بمحاولتهم الغلبة على أهل الحق وهم حزب الشيطان .

٤- صدرت من أهل الباطل محاولات لغلبة اهل الحق من الأنبياء عليهم السلام واتباعهم بوسائل باطلة: كالسحر ، والإعراض عن سماع القران ، وإغواء الشيطان.

٥- لغلبة أهل الحق ثلاثة مفاصل الأول: قبل الغلب وهي التوكل على الله والإنابة وطلب العون، والثاني: أثناء العمل بالغلب على أهل الباطل وهو الصبر والمجاهدة وإدارك عدم فقه الخصوم، والثالث: بعد الغلبة وهو أن الله هو الغالب وإدراك العمل إنما هو تنفيذ لإرادة الله عز وجل ، وأما محاولة أهل الباطل فهي لا تخرج من محاولة إضعاف الخصوم وهي قائمة على العزة الواهية واستخدام وسائل لا تصمد أمدا أمام الحق وأهله.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم:

١. أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: عصام بن عبد المحسن الحميدان ، قال المحقق: دار الإصلاح – الدمام ،(ط٢) ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ): دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ.

٣. الأعلام للزركلي: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين،(ط١٥)، ٢٠٠٢ .

٤. بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي ، تحقيق: د. محمود مطرجي، دار الفكر – بيروت، (د، ط) .

٥. البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) ،المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر – بيروت، ١٤٢٠ هـ.

٦. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) ، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م.

٧. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، (ط١)، ٢٠٠٣ م.

٨. تفسير الإمام الشافعي ،الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)،جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه)، دار التدمرية – المملكة العربية السعودية ،(ط١)، ١٤٢٧ – ٢٠٠٦ م.

٩. تفسير الشعراوي – الخواطر: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)، مطابع أخبار اليوم .

١٠. تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار): محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠ م .

١١. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) ،المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ط٢)، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .

١٢. تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة ،(ط٢)، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

١٣. تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة ،(ط٢)، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م .

١٤. تفسير الماوردي = النكت والعيون، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)،المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان

١٥. التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، محمد سيد طنطاوي، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة (ط١) ، ١٩٩٧.

١٦. التوضيح الرشيد في شرح التوحيد المذيل بالتفنيد لشبهات العنيد، أبو عبد الله خلدون بن محمود بن نغوي الحقوي، (د. ط) ، (د. ن).

١٧. جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة (ط١)، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

١٨. الدر المنثور في التفسير بالمأثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، دار الفكر – بيروت.

١٩. روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (المتوفى: ١١٢٧هـ)، دار الفكر – بيروت

٢٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت ، (ط١)، ١٤١٥ هـ .

٢١. زاد المسير في علم التفسير: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي – بيروت ،(ط١) – ١٤٢٢ هـ .

٢٢. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري ،الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

٢٣. سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ،(ط٣) ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .

٢٤. الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت ،(ط١)، ١٤١٠ هـ – ١٩٩٠ م .

٢٥. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ)، المحقق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية – بيروت ،(ط١) – ١٤١٦ هـ .

٢٦. فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت ،(ط١) – ١٤١٤ هـ .

٢٧. معاني القرآن وإعرابه للزجاج : إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت، (ط١)، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م ،

٢٨. معجم علوم القرآن: إبراهيم محمد الجرمي، دار القلم – دمشق ،(ط١)، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

٢٩. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (ط٣) – ١٤٢٠ هـ .

٣٠. المفردات في غريب القرآن: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) ،المحقق: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم، الدار الشامية – دمشق.

٣١. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة – لبنان/ بيروت، (ط١)، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

Sources and references
After the Noble Qur'an:

1. Reasons for the Revelation of the Qur'an: Abu al-Hasan Ali bin Ahmad bin Muhammad bin Ali al-Wahidi, al-Nisaburi, al-Shafi'i (died: 468 AH), investigator: Essam bin Abd al-Muhsin al-Humaidan, the investigator said: Dar al-Islah - Dammam, (2nd edition), 1412 AH - 1992 M .

2. The Lights of the Statement in the Clarification of the Qur'an by the Qur'an, Muhammad al-Amin bin Muhammad al-Mukhtar bin Abd al-Qadir al-Jukni al-Shanqiti (died: 1393 AH): Dar al-Fikr for printing, publishing and distribution Beirut - Lebanon, 1415 AH - 1995 AD.

3. Al-Alam Al-Zarkali: Khair Al-Din Bin Mahmoud Bin Muhammad Bin Ali Bin Fares, Al-Zarkali Al-Dimashqi (died: 1396 AH), Dar Al-Alam for millions, (15th edition), 2002.

4. Bahr Al-Ulum: Abu Laith Nasr bin Muhammad bin Ibrahim Al Samarqandi Al-Faqih Al-Hanafi, investigation: Dr. Mahmoud Matraji, Dar Al Fikr - Beirut, (d, i).

5. The Sea Surrounding the Interpretation: Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer al-Din al-Andalusi (died: 745 AH), investigator: Sidqi Muhammad Jameel, Dar al-Fikr - Beirut, 1420 AH.

6. Insights of People with Discrimination in the Lines of the Holy Book, Majd Al-Din Abu Taher Muhammad Bin Yaqoub Al-Firozubadi (died: 817 AH), Investigator: Muhammad Ali Al-Najjar, Publisher: Supreme Council

for Islamic Affairs - Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo, 1412 AH - 1992 AD.

7. History of Islam and Deaths of Celebrities and Flags: Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz al-Dhahabi (died: 748 AH), Investigator: Dr. Bashar Awad Maarouf, Dar Al-Gharb Al-Islami, (1st edition), 2003AD.

8. Interpretation of Imam Al-Shafi'i, Al-Shafi'i Abu Abdullah Muhammad Bin Idris Bin Al-Abbas Bin Othman Bin Shafea Bin Abdul Muttalib Bin Abdul Manaf Al-Muttalabi Al-Qurashi Al-Makki (died: 204 AH), collection, investigation and study: Dr. Ahmed bin Mustafa Al-Farran (PhD thesis), Dar Tadmuriya - Kingdom of Saudi Arabia, (1st edition), 1427-2006 AD.

9. Interpretation of Al-Shaarawy - Al-Khawater: Muhammad Metwally Al-Shaarawi (died: 1418 AH), Akhbar Al-Youm Press.

10. Interpretation of the Wise Qur'an (Tafsir Al-Manar): Muhammad Rashid bin Ali Reda bin Muhammad Shams al-Din bin Muhammad Baha al-Din bin Manla Ali Khalifa al-Qalamouni al-Husayni (died: 1354 AH), Egyptian General Book Authority, 1990 AD.

11. The Great Interpretation of the Qur'an: Abu al-Fida 'Isma`il ibn Umar ibn Katheer al-Qurashi al-Basri then Damascene (died: 774 AH), investigator: Sami ibn Muhammad Salama, Thebes House for Publishing and Distribution, (2nd edition), 1420 AH - 1999 AD.

12. Interpretation of Al-Qurtubi: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji, Shams al-Din al-Qurtubi (died: 671 AH), investigation: Ahmed al-Bardouni and Ibrahim Atfish, Egyptian Book House - Cairo, (2nd edition), 1384 AH - 1964 CE.

13. Interpretation of Al-Qurtubi: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Abi Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji, Shams al-Din al-Qurtubi (died: 671 AH), investigation: Ahmad al-Bardouni and Ibrahim Atfish, Egyptian Books House - Cairo, (2nd edition), 1384 AH - 1964 CE.

14. Interpretation of Al-Mawardi = Jokes and Eyes, Abu Al-Hassan Ali Bin Muhammad Bin Muhammad Bin Habib Al-Basri Al-Baghdadi, known as Al-Mawordi (died: 450 AH), Investigator: Al-Sayyid Ibn Abdel-Maksoud Bin Abdel-Rahim, Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut / Lebanon

15. The Intermediate Interpretation of the Holy Qur'an, Muhammad Sayyid Tantawi, Publisher: Nahdet Misr for Printing, Publishing and Distribution, Faggala - Cairo (1st edition), 1997.

16. Rational Clarification in Explaining the Unification, Appended to the Stubborn Suspicions, Abu Abdullah Khaldoun bin Mahmoud bin Ngawi Al-Haqawi, (Dr. I), (Dr. N).

17. Al-Bayan Mosque in the Interpretation of the Qur'an: Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb al-Amali, Abu Ja`far al-Tabari (died: 310 AH), investigator: Ahmad Muhammad Shakir, Al-Risala Foundation (1st edition), 1420 AH - 2000 CE.

18. Al-Durr Al-Manthur in Tafsir by Al-Ma'thour: Abdul Rahman bin Abi Bakr, Jalal Al-Din Al-Suyuti (died: 911 AH), Dar Al-Fikr - Beirut.

19. Rooh Al-Bayan, Ismail Hakki Bin Mustafa Al-Estanbouli Al-Hanafi Al-Khlouti, Mawla Abu Al-Fedaa (died: 1127 AH), Dar Al-Fikr - Beirut

20. Spirit of Meanings in the Interpretation of the Great Qur'an and the Seven Octagonal, Shihab al-Din Mahmoud bin Abdullah al-Husseini al-Alusi (died: 1270 AH), investigator: Ali Abdel-Bari Attia, Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut, (1st edition), 1415 AH.

21. The Path Increased in the science of interpretation: Jamal al-Din Abu al-Faraj Abd al-Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi (died: 597 AH), the investigator: Abd al-Razzaq al-Mahdi, Dar al-Kitab al-Arabi - Beirut, (i 1) - 1422 AH.

22. Colleges Glossary in the Idioms and Linguistic Differences, Ayoub bin Musa al-Husseini al-Quraimi al-Kafwi, Abu al-Waqqa al-Hanafi (died: 1094 AH), Investigator: Adnan Darwish - Muhammad al-Masri, publisher: The Resala Foundation - Beirut.

23. The Biographies of the Nobles' Flags: Shams al-Din Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed bin Othman bin Qaymaz al-Dhahabi (died: 748 AH), the investigator: a group of investigators under the supervision of Sheikh Shuaib Al-Arnaout, Al-Risala Foundation, (3rd edition), 1405 AH / 1985 AD.

24. The Great Levels: Abu Abdullah Muhammad bin Saad bin Mun`ya al-Hashemi, by loyalty, al-Basri, al-Baghdadi, known as Ibn Saad (died: 230 AH), investigation: Muhammad Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Alami - Beirut, (1st edition), 1410 AH - 1990 AD. .

25. The Oddities of the Qur'an and the Desires of the Criterion: Nizam al-Din al-Hasan ibn Muhammad ibn Husayn al-Qami al-Nisaburi (died: 850 AH), Investigator: Sheikh Zakaria Omeirat, Dar Al-Kutub Al-Alami - Beirut, (1st edition) - 1416 AH.

26. Fateh Al-Qadeer: Muhammad bin Ali bin Muhammad bin Abdullah Al-Shawkani al-Yamani (died: 1250 AH), Dar Ibn Katheer, Dar al-Kalim al-Tayyib - Damascus, Beirut, (1st edition) - 1414 AH.

27. The Meanings of the Qur'an and its Analysis of Glass: Ibrahim ibn al-Sari ibn Sahl, Abu Ishaq al-Zajaj (died: 311 AH), investigator: Abd al-Jalil Abdo Shalabi, World of Books - Beirut, (I 1), 1408 AH - 1988 CE,

28. Glossary of Quranic Sciences: Ibrahim Muhammad Al-Jarmi, Dar Al-Qalam - Damascus, (1st edition), 1422 AH - 2001 AD.

29. The Keys to the unseen or the great interpretation: Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein bin Al-Taymi Al-Razi, nicknamed Fakhruddin Al-Razi, the preacher of Rai (died: 606 AH), Arab Heritage Revival House - Beirut, (3rd floor) - 1420 AH.

30. Vocabulary in Gharib Al-Qur'an: Abu al-Qasim al-Husayn ibn Muhammad, known as Ragheb al-Isfahani (died: 502 AH). The investigator: Safwan Adnan Al-Daoudi, Dar Al-Qalam, Al-Sham Al-Shamia - Damascus.

31. The picnic eyes looked at in the faces and isotopes, Jamal al-Din Abu al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad al-Jawzi (died: 597 AH), the investigator: Muhammad Abdul Karim Kazem al-Radhi, the Foundation of the message - Lebanon / Beirut, (I 1), 1404 AH - 1984 AD.